مغامرات بوليسية للأولاد والبنات

Looloo
www.dvd4arab.com

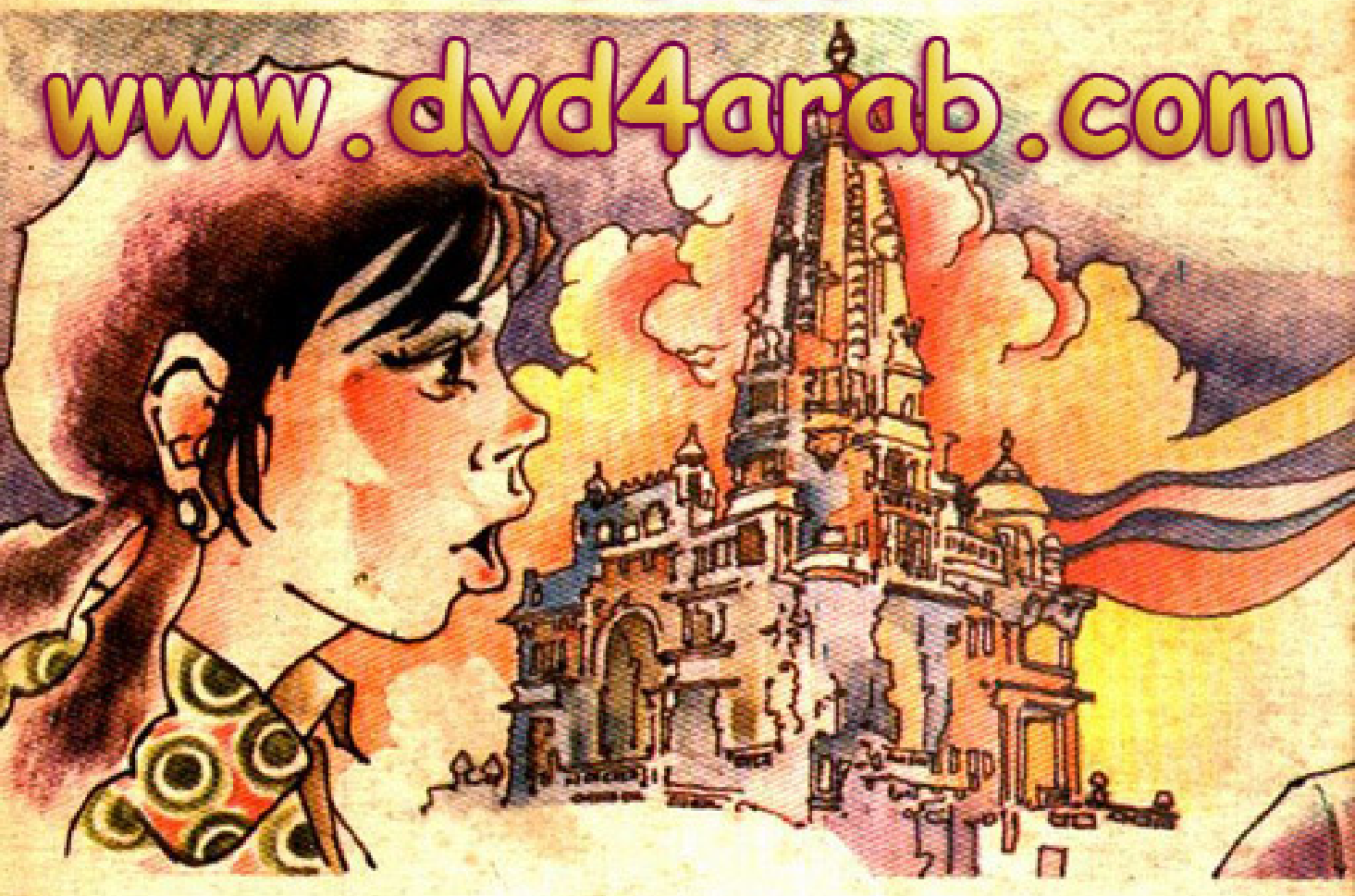

المغامرة الواحد و العشرون

مغامرة : قصر البارون

تأليف : مجدى صابر

مكتبة غريب

أبطال هذه المغامرة :

هم ثلاثة إخوة أشقاء . .

١ - دُقْدُقْ - واسمه الحقيقى « عادل » وهو أكبر أخويه سناً . . بدين ويتسم بمعلوماته العامة الغزيرة وشهيته الواسعة

٢ - « علاء » . . هو أوسط أخويه سناً وأكثرهما مرحاً ، يمتاز بجسده الرياضى الرشيق وإجادته لعبتى الكاراتيه والجودو

٣ - « ليلى » . . هى أصغر من أخويها . . ولكنها أكثرهما ذكاء وحماساً . . تشتهر بحبها الشديد للمغامرات وجرأتها الفائقة . . لها أنف حاد يشم رائحة المغامرات على أى بعد .

كما يشاركهم مغامراتهم كل من :

١ - المقـدم « عاطف » . . وهـو ضابط شرطـة يعمـل بالمباحث وصديق لفرقة الثلاثة .

٢ - « مرزوق » . . وهو فى مثل عمر علاء وهو يتيم وابن أخ لدادة فاطمة . . لديه شبه تخلف عقل .

٣ - « روكى » . . كلب الفرقة الشجاع الذكى .

٤ - « كوكى » . . ببغـاء الفـرقـة ، وهى تمتاز بمقدرتها الفـائقة على تعلم الكلمات بسرعة وتقليد الأصـوات علاوة على ذكائها الشديد .

قصـر البارون

- كوكوكو ووووه . . كوكوكو ووووه . .

كان الصوت حادا عاليا صادرا من الحديقة . .

وفتحت « ليلى » عينيها بدهشة وهى تسمع صياح الديك الحاد الرفيع . . وما هى إلا لحظة حتى جاوب الصياح الأول صياح آخر .

- كوكوكو ووووه . . كوكوكو ووووه . .

ولكنـه هذه المرة كان صياحا عاليا غليظا ، كأن الديك الذى يصيح مصاب ببرد مزمن !

انـدهشت « ليلى » واعتـدلت فى فراشها وألقت نظرة على ساعة يدها ، كان الوقت لا يزال مبكرا . . السابعة صباحا .

وكادت تنسى الأمر كله وتعاود نومها عندما صاح الديك الأول الحاد الصوت : كوكوكو ووو . . .

وفى الحال جاوبه الديك الثانى الغليظ الصوت كأنها فى مباراة للصياح المنفرد !

اندهشت « ليلى » وغادرت فراشها وهى تتساءل بدهشة عمن أحضر تلك الديكة لتصيح فى حديقة الفيلا .

وخطر لها أنه ربما كان « دقدق » يقوم بإحدى حيله أو ألاعيبه .

ولكنها كادت تصطدم بأخويها وهى تندفع خارج حجرتها . . وتأملت « علاء » و« دقدق » وتساءلت بدهشة : هل سمعتما صياح الديكة بالخارج ؟

هتف « دقدق » بدهشة وهو يتثاءب : نعم نعم ، لقد أقلقنى هذان الديكان الغريبان . .

ـ كوكوكو ووو . . صاح الديك ذو الصوت الرفيع الحاد . وجاوبه فى الحال الديك الثانى ذو الصوت الغليظ الأجش .

وهمس « علاء » : أشك أن فى المسألة سرا . . لعلها مغامرة تنتظرنا بأسفل .

هتفت « ليلى » : مغامرة . . ما أبدع ذلك ، سوف نطلق عليها اسم مغامرة الديك الأحمر .

تساءل « دقدق » بدهشة : وكيف عرفت أنه ديك أحمر ؟

هزت « ليلى » كتفيها وقالت : لأن أى ديك يكون أحمر الريش عادة . . هيا بنا نستكشف الأمر .

وأسرعت خارجة إلى الحديقة لاهثة وخلفها « علاء » و« دقدق » . . ووقف ثلاثتهم فى الحديقة يتطلعون حولهم بصمت ودهشة . اختفى صوت صياح الديكة وساد الصمت والسكون .

وهمست « ليلى » : ماذا حدث . . أين ذهب الديكان ؟

« دقدق » : لا أدرى . .

هتف « علاء » هامسا : لدى فكرة .

وعلى الفور شرع يقلد صياح الديك بصوت رفيع

حاد : كوكوكوووه . . كوكوكوووه . . وعلى الفور جاوبه صياح آخر للديك الغليظ الصوت صادرا جهة الجنوب خلف شجرة التين الكبيرة .

فهتفت « ليلى » : لقد صدر الصياح من هناك . . هيا بنا .

واندفعوا ثلاثتهم ينظرون خلف الشجرة فشهقوا من المفاجأة . كانا مرزوق . . وكوكى !

واستنتجت « ليلى » على الفور أن كوكى هى صاحبة الصياح الحاد الرفيع بفضل قدرتها العظيمة على التقليد ، أما الصوت الغليظ فهو لمرزوق بالطبع . ولابد أن الببغاء الذكية كفت عن الصياح عندما شاهدتهم فى الحديقة خوفا من عقاب « ليلى » ، أما مرزوق فلم يستطع مقاومة الرد على صياح « علاء » !

صاحت كوكى بصوت حاد رفيع غاضب : غبى !

وكانت تقصد مرزوق بالطبع . وهتفت « ليلى » ساخطة : أنت يا كوكى . . وأنت يا مرزوق .

وهتف « دقدق » غاضبا : ألا نستطيع النوم قليلا فى هذا المنزل بسببكما ، كل يوم تخترعان شيئا لإيقاظنا مبكرين .

انكمشت كوكى صامتة أما مرزوق فلبث يحملق فيهم بعيون واسعة ، كان من الواضح أنه ضحية لإحدى ألاعيب كوكى .

وأشفق « علاء » على مرزوق فقال : لقد استيقظنا وانتهى الأمر . . دعونا نجلس فى الحديقة ، إن الطقس لطيف جدا .

وجلس ثلاثتهم فى الحديقة أسفل تكعيبة العنب فوق مقاعد منضدتهم الدائرية ، وأقبل الكلب الأسود روكى يتمسح فى ساقى « ليلى » فربتت فوق رأسه بحنان فراح الكلب ينبح بصوت خفيض سعيدا .

هز « دقدق » رأسه بحزن قائلا : لقد كادت الإجازة الصيفية تنتهى وستفتح المدارس أبوابها قريبا . . ما أسوأ ذلك .

ابتسمت « ليلى » قائلة : بل ما أبدع ذلك ، ستعود المذاكرة والاستيقاظ المبكر والذهاب إلى المدرسة .

هتف « دقدق » ساخطا : أنا لا أحب الاستيقاظ المبكر وخاصة إذا كان الوقت شتاء . . إن الخروج فى الصباح المبكر فى الشتاء فى الجو القارس البرودة يصيبنى بقشعريرة من الآن !

ضحك « علاء » قائلا : إذن ما رأيك فى شىء يزيل عنك هذه القشعريرة . . جولة بالدراجات فى هذا الوقت المبكر .

صاح « دقدق » معترضا : جولة بالدراجات فى السابعة صباحا . . إننا حتى لم نفطر بعد .

« علاء » : هذا أفضل حتى تكون لدينا طاقة كبيرة ، كما أن وزنك قد زاد فى الفترة الأخيرة بسبب كسلك يا «دقدق » ولابد من أن تنقصه قليلا قبل العودة إلى المدرسة .

وهب فى حماس واقفا وهو يقول : سأبدل ملابسى وأهبط حالا . .

وأسرع داخلا فقالت « ليلى » باسمة وهى تراقبه : إننى أتعجب لقدرتك على إقناع « دقدق » بأى شىء يا « علاء » .

ضحك « علاء » قائلا : سوف يغضب كثيرا عندما يهبط وهو فى قمة حماسه فأقول له أننى كنت أمزح !

هتفت « ليلى » بدهشة : تمزح ؟

هز « علاء » رأسه بأسى وقال : نعم ، وهل كنت تظنينى من البلاهة بحيث أستقل دراجتى وأتجول بها فى السابعة صباحا . . سيكون ذلك أشد بلاهة مما كان يفعله كوكى ومرزوق .

هزت « ليلى » رأسها رافضة وقالت : لا يا « علاء » . . لا تغضب « دقدق » ، كما أننا جميعا بحاجة إلى بذل أى نشاط أو مجهود فقد تكاسلنا بالفعل فى الفترة الأخيرة ولم نبذل أى نشاط .

قال « علاء » بغيظ : تقصدين أننا لم نصادف أى مغامرة . . لقد صارت المغامرات نادرة هذه الأيام .

ابتسمت « ليلى » واقفة وقالت : إنها لن تأتينا هنا على أى حال . . هيا هيا . . إن جولة بالدراجات فى هذا الجو المبكر اللطيف ربما تكون فألا حسنا .

وأسرعت داخلة إلى الفيلا ، أما « علاء » الذى كان يشعر بكسل شديد ورغبة قوية فى العودة إلى فراشه فقد هتف ساخطا : ما الذى جعلنى أقترح هذا الاقتراح الغبى . . جولة بالدراجات فى السابعة صباحا . . إننا سنبدو كباعة اللبن .

وألقى نظرة ساخطة نحو كوكى ومرزوق اللذين راحا يرقبانه صامتين وهتف : أنتما السبب . . لولا صياحكما ما استيقظنا . . سوف أعاقبكما عند عودتنا .

ومن مكان ما بأحد المنازل المجاورة صدر صياح ضعيف لديك حقيقى صغير ، وعلى الفور جاوبه صياحان عاليان مبتهجان . . أحدهما رفيع حاد ، والآخر غليظ أجش !

★★★

انطلق المغامرون الثلاثة « علاء » و « دقدق » و « ليلى » بدراجاتهم بنشاط كبير وهم يترنمون بإحدى الأغنيات الشعبية الشائعة . كان السرور يحيط بهم وتبدو ابتسامتهم واسعة متلألئة فى الصباح الباكر .

وهتف « علاء » مسرورا : ما أجمل ذلك . . لابد أن نخرج فى جولة كل صباح فى مثل هذا الوقت المبكر .

ابتسمت « ليلى » وهى ترمق أخاها وتقود دراجتها بجواره وقالت : أهذا اقتراح سوف تتخلص منه بعد قليل ؟

ضحك « علاء » قائلا : لالا . . لقد اكتشفت أننى كنت مخطئا ، إن النشاط شىء ممتع فى الصباح الباكر .

وكانوا فى تلك اللحظة قد تجاوزوا حدود حى مدينة نصر وقطعوا مسافة ليست صغيرة . . وبدأ اللهاث والتعب يظهران على « دقدق » الذى تصبب العرق فوق جبهته وبدأت خطوات سيره بالدراجة تثقل .

اقتربت « ليلى » بدراجتها من أخيها وقالت : « دقدق » . . هل نستريح قليلا ؟

رد « دقدق » بإصرار : لالا . . يجب أن نستمر ، إننى بحاجة لانقاص وزنى بالفعل ، لقد وزنت نفسى قبل خروجنا فاكتشفت أننى زدت عشرة كيلو جرامات فى هذه الأجازة الصيفية .

هتفت « ليلى » بدهشة : هل صار وزنك ثمانين كيلو جراما ؟

رد « دقدق » بخجل : نعم .

ثم أكمل بحماس : ولهذا يجب أن أسير وأسير وأبذل من النشاط الكثير .

وراح يبدل بحماس حتى سبقهما ، وأسرع « علاء » و « ليلى » خلفه ضاحكين . واقتربوا من حى مصر الجديدة وهم يسيرون بنشاط ولا يفكرون بالعودة .

وأخيرا بدا الارهاق الشديد على وجه « دقدق » وأوقف دراجته وهو يلهث بشدة فتبعه « علاء » و « ليلى » ضاحكين .

وقال « دقدق » وهو يلهث بأنفاس متقطعة : يجب . . أن . . نستر . . . يح . . هنا . . قبل . . . أن . .

قاطعه « علاء » ضاحكا : كفى يا « دقدق » لقد فهمنا ما تريد . .

وجلس « دقدق » فوق مقعد دراجته واستند بقدمه على الأرض وهو يتنفس بصعوبة . أشارت « ليلى » مندهشة إلى مبنى ضخم غريب الشكل أمامهم وقالت متسائلة : « علاء » ، ما هذا المبنى ؟

وكان المبنى الذى أشارت إليه « ليلى » عبارة عن قصر يقع وسط مساحة كبيرة جرداء يحيط بها سور حديدى متهالك ، أما القصر فكانت هناك سبع درجات سلمية رخامية عريضة جدا تفضى إليه ، وكان يتكون من طابقين يعلوهما برج عال ضخم وبعض الأبراج الصغيرة حوله ، وكان القصر كله يمتاز بزخارفه الخارجية وتماثيله التى جعلته يبدو تحفة معمارية فريدة الطراز .

رد « علاء » : إنه قصر « البارون إمبان » .

« ليلى » : إنه قصر عجيب الشكل ، كأنه أحد القصور الهندية .

ابتسم « علاء » قائلا : هذا صحيح ، إنه القصر الوحيد المقام على هذا الطراز فى مصر ، لقد بناه الجنرال إمبان عام ١٩١٠ على أطراف صحراء مصر الجديدة قبل أن تمتد إليها يد العمار والبناء ، وكان يريد أن يجعله تحفة معمارية هندية فقد عاش بالهند فترة وعندما عاد أراد بناء قصر على الطراز الهندى . . بل إن القصر من الداخل ملىء بالتماثيل الهندية للآلهة الهندية الشهيرة .

هتفت « ليلى » : هذا رائع .

ابتسم « علاء » قائلا : إن بداخل هذا القصر ما هو أعجب ألف مرة . . إن هذا القصر به من السراديب والحجرات السرية والحجرات الدوارة مما يذهل له الانسان ، انه قصر العجائب بحق .

هزت « ليلى » رأسها صامتة وهى ترمق القصر الغامض وقالت : ما أجمل ذلك . . لو يتاح لنا فرصة لدخوله .

ضحك « علاء » قائلا : أما هذه الأمنية فلا أظن ان بإمكان أحد تحقيقها لك لأنه قصر مهجور منذ سنوات بعيدة ؟

تساءلت « ليلى » بدهشة : ألا يعيش أحد بهذا القصر العظيم ؟

« علاء » : لا ، لا يعيش بهذا القصر سوى حارس شاب بحجرة خارجية غير ملحقة بالقصر أما صاحبه « البارون امبان » الكبير فقد توفى وترك القصر لابنه البارون البلجيكى الذى يعيش خارج مصر وترك القصر على حالته من الاهمال كما ترين . . ان قدما لم تطأ هذا القصر منذ عشرات السنين .

ظهر الأسف على وجه « ليلى » وقالت بحزن : هذا مؤسف جدا ، قصر بهذه الروعة لا يعيش فيه أحد ويظل مغلقا مأوى للعناكب والخفافيش .

« علاء » أظن أنه سيتحول إلى فندق فى القريب العاجل يخصص لاقامة الملوك والرؤساء ، وهناك مفاوضات تجرى بين بعض المشترين وصاحب القصر فى سرية تامة لشرائه ويشترط صاحبه البارون الابقاء

تأملت « ليلى » قصر البارون باعجاب شديد .

على القصر بحاله وعدم تغيير أو هدم أى شىء فيه وقد تأخرت عملية الشراء بسبب الاختلاف على سعر البيع .

تطلعت « ليلى » إلى أخيها بدهشة وقالت : وكيف وصلتك هذه المعلومات يا «علاء » ؟

ابتسم « علاء » قائلا : ان والد أحد أصدقائى ويدعى مراد هو وكيل البارون المفوض ببيع القصر . .

هزت « ليلى » رأسها ، وتطلعت إلى القصر الصامت الغامض بقبابه وأبراجه بانبهار .

ولاحظ « علاء » ما تفعله أخته .

فقال ضاحكا : أتتمنين أن تدور به مغامرة ؟

هتفت « ليلى » من أعماقها : سوف يكون ذلك شيئا رائعا .

انفجر « علاء » فى الضحك قائلا : إنها أمنية مستحيلة ، فماذا يمكن أن تجدى فى قصر مهجور مغلق منذ عشرات السنين .

وكـان « دقدق » قد استعاد نشاطه أخيرا فقال : هيا بنا نعود .

قالت « ليلى » برجاء : دعونا ننتظر هنا قليلا .

ابتسم « دقدق » الذى كان قد استمع لما دار بين « علاء » و« ليلى » وقـال لأخته : لن تجدى بغيتك هنـا يا « ليلى » . . هيا هيا فان والـدنـا ووالـدتنـا سيقلقان إذا تأخرنا فقد وعدتهما باللحاق بالإفطار معهما .

« علاء » : هيا بنا .

وامتطى الاثنان دراجتيهما وتقدما « ليلى » . . وفى حزن امتطت « ليلى » دراجتها وهى لا تريد مغادرة المكان .

وألقت نظرة وداع أخـيرة نحو القصر وهى تسير مبتعـدة أودعتهـا آخـر أملهـا . . ولم يخب القصر الغـامض رجـاءهـا ، ففى نفس اللحـظة انفتحت احـدى نوافذه فى الطابق الثانى المطل على الطريق وأطل منها وجه غليظ غير واضح المعالم بحذر قبل أن يختفى بسرعة ويغلق النافذة . واتسعت عينا « ليلى »

ذهـولاً وهى تنـظر خلفهـا ، ولم يكن هناك وقت ، لا لتسمع صياح أخويها المرعوبين ، ولا لترى السيارة المندفعة نحوها فى الاتجاه المضاد بسرعة هائلة !

★★★

محاولة فاشلة

عندما انتبهت « ليلى » إلى السيارة المسرعة المندفعة نحوها لم يكن يفصلها عنها إلا أقل من عشرة أمتار تقطعها السيارة فى نصف ثانية ، وما كان بوسع « ليلى » ولا بوسع قائد السيارة أن يفعلا شيئا خلال نصف ثانية .

وجمد « علاء » و« دقدق » كالمشلولين وقد تجلى الرعب من عيونهما . .

وجاء الإنقاذ بطريقة غريبة جدا وغير متوقعة . . فقد انقلبت دراجة « ليلى » فوق الرصيف بعد أن تعثرت فى زلطة صغيرة فوق الأرض ، وتجاوزتها السيارة بسرعة خاطفة ولم يستطع سائقها إيقافها

بسبب سرعتها إلا بعد خمسين مترا رغم الضغط بشدة فوق الفرامل .

وفى الحال أفاق « علاء » و« دقدق » من ذهولهما وأسرعا إلى « ليلى » وهما لا يصدقان بنجاتها . وكانت « ليلى » ملقاة فوق الرصيف وهى تتألم من ساقها والدموع تكاد تطفر من عينيها .

وهتف « دقدق » بانزعاج : « ليلى » هل أنت بخير ؟

هزت « ليلى » رأسها وقالت بوجه شاحب : نعم ولكن ساقى تؤلنى قليلا .

هتف « علاء » بسخط : هل هناك إنسان فى العالم يقود دراجته وهو ينظر إلى الخلف وهو يسير فى الطريق المضاد .

تألمت « ليلى » ولم ترد . وأقبل صاحب السيارة لاهثا بوجه ممتقع وقال : هل أصابك شىء ؟

ابتسمت « ليلى » رغما عنها لتطمئن السائق وقالت له : لا . . حمدا لله . . إننى المخطئة على أى حال .

قال السائق بشهامة « لعلاء » و « دقدق » : هل يمكننى أن أفعل شيئا لكم . . هل أوصلكم إلى المنزل ، أن أختكما تبدو غير قادرة على ركوب الدراجة .

نظر « علاء » إلى أخيه ، كان السائق محقا « فليلى » تتألم ولا تستطيع مواصلة ركوب دراجتها فهز « دقدق » رأسه موافقا . وأسرع السائق فقام بإرجاع سيارته إلى الخلف ، وتعاون مع « علاء » و « دقدق » فى حمل الدراجات الثلاثة وربطها فوق شبكة السيارة بأعلى ثم تساندت « ليلى » على ذراعى « علاء » وركبت السيارة بجوار أخويها . وانطلقت بهم السيارة تشق الطريق نحو المنزل .

وقال السائق باسما وهو يستعيد رباطة جأشه : إننى لا أصدق ما حدث ، لقد أنقذت أختكما معجزة إلهية . ونظر إلى « ليلى » فى مرآة السيارة الداخلية وقال متسائلا : ولكن ما الذى جعلك تسيرين بتلك الطريقة ؟

غمغمت « ليلى » بضيق : لا شىء .

وتوقفت السيارة أمام الفيلا وهبط المغامرون وشكروا السائق بعد أن أنزلوا دراجاتهم فابتعد السائق بسيارته .

وما كادوا يدخلون الحديقة و « ليلى » تعرج وتتساند على « علاء » بسبب ساقها التى تؤلمها حتى كانت هناك مفاجأة بانتظارهم بالحديقة . . كان المقدم عاطف .

وما كاد المقدم يراهم بتلك الحالة حتى هب بانزعاج من مكانه وأقبل نحوهم متسائلا بقلق : ماذا حدث لساقك يا « ليلى » ؟

ردت « ليلى » متألمة : لقد كنا نتنزه قليلا و . . وسقطت على الأرض وكادت تدهمنى سيارة مسرعة .

هتف المقدم عاطف براحة : حمدا لله . . لو حدث ذلك لخسر العالم أعظم مغامرة صغيرة .

ابتسمت « ليلى » رغما عن إحساسها بالألم وقالت : إننى بسبعة أرواح كما يقولون . .

وجلسوا فى الحديقة ولاحظ « علاء » معالم القلق

المرتسمة على وجه المقدم عاطف فسأله : هل هناك شيء يشغلك يا سيدى المقدم ؟

رد المقدم عاطف بسرعة : لا .. لا .. لا شيء .

ونهض وهو يقول : سأذهب الآن وسوف أتصل بكم للاطمئنان على « ليلى » مساء .

ونظر فى ساعته بقلق قبل أن يودعهم ويتجاوز الحديقة ويستقل إحدى سيارات الشرطة التى كانت على موعد معه لتأخذه من فيلا المغامرين .

وقال « دقدق » بدهشة وهو يتابع المقدم عاطف الذى ركب سيارة الشرطة وانطلقت به : إن سلوك المقدم عاطف يبدو غريبا .. هناك شيء يشغله بالتأكيد .

وتأوهت « ليلى » بسبب ساقها فى تلك اللحظة فنظر إليها أخواها بإشفاق ، وأقبل روكى من كوخه مهمهما وهو ينبح بصوت حزين لمعالم الألم المرتسمة على وجه « ليلى » .

وهتف « علاء » بضيق : هل خلب القصر لبك إلى هذه الدرجة يا « ليلى » فكدت تموتين بسببه .

قالت « ليلى » متألمة : لقد شاهدت ..

وفى نفس اللحظة أقبلت والدتهم قائلة : « دقدق » ، « علاء » ، « ليلى » ، هيا لتتناولوا فطوركم معنا أنا ووالدكم .

ترامق المغامرون بصمت وهمس « دقدق » لأخته : يجب ألا يحس والدانا بما حدث وإلا عاقباك يا « ليلى » .

أومأت « ليلى » برأسها موافقة ونهضت فوق ساقها التى تؤلمها ، ومن العجيب أنها تقدمت نحو والدتها وسارت بطريقة طبيعية وهى تحاول إخفاء ألمها ، والتفت « دقدق » إلى « علاء » بدهشة وقال : إنها تتحمل الألم بصورة هائلة .. لو كانت قدمى هى المصابة لصرخت ألف مرة إذا لمست الأرض .

واتجهوا جميعا داخلين فتناولوا افطارهم ، وكانت « ليلى » تبتسم كأنما لا شيء بها ، وبعد أن انتهوا من إفطارهم اتجه المغامرون إلى الشرفة الظليلة وجلسوا

بها . وأغمضت « ليلى » عينيها متألمة ثم تغلبت على ألمها وفتحت عينيها ، وقالت لأخويها : هناك شيء هام أريد أن أخبركما به .

تطلع أخواها نحوها مستفسرين ، وقالت « ليلى » ببطء : لقد شاهدت شيئا عجيبا فى قصر البارون ، شاهدت إحدى نوافذ الطابق الثانى تفتح ثم تغلق !

هتف « علاء » مستنكرا : ماذا . . هذا محال تماما .

« ليلى » : اننى أؤكد لك أن هذا هو ما حدث .

قال « علاء » بإصرار : وأنا أؤكد لك أن هذا مستحيل تماما .

« دقدق » : لعلك تخيلت ذلك يا « ليلى » ، لا أحد يعيش فى هذا القصر .

هزت « ليلى » رأسها نافية وقالت : لا ، لم أتخيل ما حدث . . إننى واثقة مما أقوله . . هذا هو السبب فى اننى لم ألاحظ السيارة المندفعة نحوى .

وصمتت لحظة ثم أكملت مقطبة : ما أن

استقللت دراجتى وانطلقت بها حتى أردت إلقاء نظرة أخيرة نحو القصر العجيب الذى شدنى إليه فنظرت خلفى وفى نفس اللحظة شاهدت إحدى نوافذ الطابق الثانى المطلة على الطريق وهى تفتح بحذر ويطل منها وجه رجل غامض ثم تغلق ، وقبل ان أتمكن من أن أفعل شيئا أو حتى أرى السيارة المسرعة فى الاتجاه المضاد وجدت نفسى ملقاة فوق الرصيف وساقى تؤلمنى بشدة فلم أستطع إخبار كما بشيء .

قال « علاء » باهتمام : هل أنت واثقة يا « ليلى » مما تقولينه ؟

ـ كل الثقة يا « علاء » . . لم يكن وهما أو خيالا وتأكد من ذلك .

« علاء » بحيرة : ولكن لا أجد يعيش فى القصر .

« دقدق » : لعل صاحبه البارون أو أقاربه قدموا للاقامة به .

رد « علاء » : لا أظن ، لو حدث لأخبرنى مراد صديقى بذلك ولدعانا لمشاهدة القصر من الداخل

فقد طلبت منه أن يدعونا لمشاهدة القصر عندما يصل أحد من أقارب البارون للاقامة به .

« دقدق » : ربما كان حارس القصر . . إن بعض حراس المنازل ينتهزون فرصة غياب أصحاب المنازل فيقيمون بداخل المنازل أو القصور التى يقومون بحراستها .

هز « علاء » رأسه ثانيا ، وقال : هذا احتمال غير وارد أيضا فان مفاتيح القصر كلها لدى البارون ولا يوجد مع حارس القصر أى نسخة منها .

قال « دقدق » مقترحا : لماذا لا تتصل بمراد صديقك وتتأكد منه ؟

نهض « علاء » وهو يقول : فكرة معقولة .

واتجه داخلا وأحضر التليفون وعاود الجلوس فى مكانه بالشرفة بجوار أخيه وأخته وأدار قرص التليفون ، وفى الحال رد مراد فسأله « علاء » عما إذا كان البارون أو أحد من أسرته يقيم بالقصر فى الوقت الحالى فنفى مراد ذلك ، وعاد « علاء » يسأله إن كان لدى حارس القصر مفاتيح لأبوابه فعاد مراد ينفى

مؤكدا استحالة ذلك . ثم تساءل الصديق بدهشة : ولكن لماذا تسأل هذه الأسئلة بخصوص القصر يا « علاء » ؟

رد « علاء » بجدية شديدة : لقد كنا قريبين من القصر اليوم وتظن « ليلى » أختى أنها رأت إحدى نوافذ الطابق الثانى تفتح ثم تغلق وهى تظن أنها لمحت شخصا يطل منها .

قهقه مراد بصوت عال فى التليفون قائلا : هذا مستحيل يا « علاء » . . ان القصر مهجور لم تطأه قدم بشر منذ عشرات السنين ولا يسكنه أحد حتى الأشباح وحتى ان سكنته الأشباح فلا أظن أنها بحاجة إلى فتح أو إغلاق النوافذ لتطل منها .

أنهى « علاء » المكالمة التليفونية وقال لأخته : لقد سمعت الحديث ، ان مراد ينفى وجود أحد بالقصر نفيا قاطعا .

قالت « ليلى » بإصرار : أؤكد لكما ان ما شاهدته حقيقى ، لقد انفتحت احدى النوافذ ثم أغلقت بعدها بلحظة .

قال« دقدق » بتردد : ربما . . ربما كان ذلك بفعل الهواء .

هزت « ليلى » رأسها نافية وقالت : لقد كان الهواء ساكنا فى الصباح ، ولا أظن أن أى رياح قادرة على فتح أو اغلاق تلك النوافذ الخشبية الهائلة الثقيلة حتى لو كانت عاصفة كما أننى لمحت وجه رجل غامض يطل من خلفها .

قال « علاء » بضيق : إنك تتشبثين برأيك يا « ليلى » بطريقة عجيبة . هل تريدين تفسيرا لما حدث .

« ليلى » : نعم أريد تفسيرا .

« علاء » : التفسير هو أنك بعد أن أعجبت بالقصر تمنيت لو دارت به احدى المغامرات ، وبسبب اشتعال رغبتك هذه خيل إليك ان احدى نوافذ القصر انفتحت ثم أغلقت فى حين ان ذلك لم يحدث أبدا ، لقد تخيلت ذلك بسبب رغ -ك الشديدة فى دخول القصر أو التنقيب فيه ورؤيته من الداخل .

صمتت « ليلى » وقال « دقدق » مؤيدا : أظن أن « علاء » محقٌ فى رأيه .

ظهر الضيق على وجه « ليلى »ولاحظ « علاء » ذلك فقال باسما : لا تحزنى يا « ليلى » . . سوف نذهب ثانية إلى القصر فى العصر . . و . .

هتفت « ليلى » غير مصدقة : هل سنذهب إلى القصر و . .

قاطعها « علاء » باسما : لا . . لم أقصد ثلاثتنا بل قصدت أنا و« دقدق » أم هل نسيت أن ساقك مصابة وتؤلمك ؟

صمتت « ليلى » ونظرت إلى ساقها حزينة وقال « علاء » : وسوف نرى إن كان هناك شيئا مريبا فعلا أم لا . . لعلنا نكون حسنى الحظ فنرى تلك النافذة المزعومة وهى تفتح .

وكانت رنة السخرية واضحة فى حديثه فلم تعلق « ليلى » وقطبت جبينها صامتة وهى تحاول كتم غضبها .

★★★

انطلق « علاء » و « دقدق » بدراجتيهما مرة أخرى فى الخامسة مساء واستطاعا الوصول إلى القصر فى أقل من نصف ساعة . . وركنا دراجتيهما بجوار سور القصر .

وألقى الاثنان نظرة إلى نافذة القصر التى حددتها لهما « ليلى » ولكن النافذة كانت مغلقة يغطيها الغبار بكثافة .

وقال « علاء » لأخيه : ان النافذة مغلقة . . قلت لك ان « ليلى » كانت تتوهم .

« دقدق » : ان « ليلى » دائما دقيقة الملاحظة ولكنى أعتقد أيضا انها أخطأت هذه المرة غير أنها تتشبث برأيها بطريقة عجيبة .

« علاء » : لقد أدينا واجبنا تجاهها ولكن زيادة فى اقناعها ما رأيك فى الذهاب إلى حارس القصر وسؤاله ، ربما كان أحد ما يقيم بالقصر ولا يدرى صديقى مراد ووالده عنه شيئا .

وافق « دقدق » واتجه الاثنان إلى باب القصر المغلق وراحا يطرقانه بأيديهما فظهر الحارس واتجه

نحوهما وهو يرمقهما بدهشة . وكان متوسط القامة ملوح الوجه له عينان نافذتان حادتان ويرتدى جلبابا بلديا ويضع بندقيته فوق كتفه الأيمن . واقترب من الباب الحديدى المغلق وهتف غاضبا : ماذا تريدان ؟

قال « علاء » بسرعة : اننا . . نريد كوبا من الماء فنحن شديدا العطش .

هتف الحارس مستنكرا : ألم تجدا أحدا لتشربا لديه ماء إلا هذا القصر المهجور ؟

تصنع « دقدق » الدهشة وقال : وهل هذا القصر العظيم مهجور . . ألا يقيم به أحد ؟

رد الحارس : لا . . لقد غادره أصحابه منذ سنوات بعيدة وأغلقوه ومن وقتها لم يفتحه أحد أبدا .

وتفرس فى « علاء » و « دقدق » بشك وقال : ولكن لماذا تسألان هذه الأسئلة ؟

ارتبك « علاء » و « دقدق » بشدة ، وأسرع « دقدق » قائلا : لا شىء . . إننا فقط نسأل بدافع

الفضول ، قصر هائل عظيم مثل هذا القصر لا يقيم به أحد . . أليس شيئا مؤسفا ؟

قال الحارس بغلظة : ليس هذا شأنك ما دام صاحبه راضيا . . هيا ابتعدا عن هنا .

كاد « علاء » يهم بالحديث عندما صاح الحارس بغضب : قلت لكما ابتعدا وإلا . . وأمسك ببندقيته التى كان يضعها فوق كتفه وصوبها نحو « علاء » و « دقدق » صائحا : هذا هو ما أقابل به أى متطفل يحاول الاقتراب من القصر . . فما هو رأيكما ؟ ولكنه بالطبع لم يسمع ردا . . فقد انطلق الاثنان « علاء » و « دقدق » يسابقان الريح فى الاتجاه العكسى !

★★★

ليلى . . فتاة المفاجآت

عندما عاد « علاء » و « دقدق » إلى المنزل كانا يبدوان غريبى الشكل مشعثى الشعر ينضح جسداهما بالعرق كأنهما أقبلا جريا يطاردهما ألف شيطان !

واستقبلتهما « ليلى » مندهشة وسألتهما : « علاء » ، « دقدق » ماذا حدث ؟

هتف « دقدق » ساخطا : ان كل ما حدث بسببك ، لقد كاد حارس القصر أن يقتلنا ببندقيته لولا أن أسرعنا بالهرب .

انفجرت « ليلى » ضاحكة فنظر إليها أخواها غاضبين . وقالت « ليلى » باسمة : لم يكن هناك أى داع لذهابكما إلى قصر البارون بالمرة .

هتف « علاء » ساخطا : ماذا . . لقد ذهبنا من أجلك .

« ليلى » : ولكنكما استعملتما أسلوبا خاطئا . . لابد أنكما ذهبتما للحارس وتحايلتما عليه بحيلة بلهاء للحصول على المعلومات . . أليس كذلك ؟

« دقدق » : هذا هو ما حدث فعلا وقد شك فينا الحارس فهددنا ببندقيته .

« ليلى » : هذا طبيعى جدا . . ماذا تنتظران من حارس أحد القصور يقابل شخصين يسألانه أسئلة فضولية حمقاء . . إن لدى فكرة أفضل .

هتف « علاء » محتدا : ماذا . . اننى لن أشارك فى أى شىء آخر . . و . .

قاطعته « ليلى » باسمة : ومن طلب منك المشاركة . . هذه الفكرة أستطيع تنفيذها وحدى غدا بعد أن تشفى ساقى تماما فاننى بحاجة إليها غدا . . لقد فكرت أثناء غيابكما واكتشفت أن المسألة بحاجة إلى حيلة من نوع خاص لاكتشاف الحقيقة .

ترامق « علاء » و « دقدق » بشك ، ثم نظرا إلى اختهما مستفسرين ، وقال « دقدق » متسائلا : وماذا ستفعلين غدا ؟

ابتسمت « ليلى » ابتسامة غامضة وقالت : سوف تريان ما سأفعله إذا استيقظتما مبكرين !

★★★

فى السادسة صباحا كان « علاء » و « دقدق » جالسين بالحديقة . وكان الاثنان يرتديان ملابس الخروج . وتثاءب « علاء » بشدة ومعالم النوم واضحة فوق وجهه ، وقال لأخيه : هل تظن أنها ستستيقظ فى هذا الوقت المبكر ؟

« دقدق » : ان « ليلى » لا يستبعد منها شىء ما دام الأمر يتعلق بمغامرة .

« علاء » : ان الفضول وحده هو ما دفعنى إلى الاستيقاظ لأرى ماذا ستفعل .

« دقدق » : لا تنس أنها اختنا الصغيرة ومن واجبنا حمايتها .

هتف « علاء » ساخطا : حمايتها . . من ماذا ، من نافذة فى قصر مهجور تتوهم أنها تفتح وتغلق .

« دقدق » : ان « ليلى » لا تتحمس لمسألة ما إلا إذا كان لحماسها ما يبرره . . لقد اتصل المقدم عاطف بـ « ليلى » أمس مساء للاطمئنان عليها وكدت أن أخبره بالأمر .

نظر « علاء » لأخيه مستنكرا وقال : ماذا تقول يا « دقدق » ، سوف يسخر منا المقدم عاطف بالطبع لو أخبرناه ، لقد رأيت بعينيك الحارس وهو ينفى وجود أحد بالقصر كما أكد مراد ذلك أيضا ، هل نأتى لـ « ليلى » بشهادة من الشهر العقارى بذلك لتستكين وتهدأ وتنسى هذه المسألة تماما . . و . .

- كوكوكووووه . .

كانت كوكى ، وقد استيقظت لتوها فى الحديقة وهى تظن نفسها وحدها ، وقبل أن تعاود الصياح فوجئت بـ« علاء » يتجه نحوها بغضب وأمسكها قائلا : أيتها الببغاء الغبية كفى عن هذا الصياح الذى يثير الأعصاب .

خفضت كوكى رأسها بخوف وهى تقول بصوت خفيض : كوكى مسكينة يا « علاء » . . كوكى مسكينة .

ابتسم « دقدق » قائلا : انك تبدو عصبيا يا « علاء » . . دع كوكى .

قالت كوكى بخبث و« علاء » لا يزال قابضا عليها : « علاء » طيب يا « دقدق » . . « علاء » طيب .

ابتسم « علاء » رغما عنه وأطلق الببغاء التى ما أن استعادت حريتها حتى أسرعت هاربة نحو أعلى شجرة وصاحت بأعلى صوتها : كوكوكووووه .

وكان واضحا أن صياحها موجه هذه المرة لـ « علاء » بالذات . وكاد « علاء » ينفجر غيظا على حين انفجر « دقدق » ضاحكا بشدة وهو يقول : يا للببغاء الذكية .

صاح « علاء » غاضبا : تقصد أن تقول أنها ببغاء خبيثة . . إنها أخبث ببغاء رأيتها فى حياتى . . و . .

ولم يكمل ، فما أن وقع بصره على المنظر أمامه

حتى فغر فمه كالأبله ، وتبعه « دقدق » بنفس الطريقة وهما يشاهدان ذلك الصبى الغريب الهيئة الذى ظهر فى مدخل الفيلا . . كان صبيا عجيبا حقا فقد كان يرتدى جلبابا واسعا ويضع فوق رأسه طاقية وله وجه أسمر خشن الملامح وحواجب غليظة وندبه طويلة فوق خده الأيسر ويرتدى فى قدميه بلغة كبيرة مما يرتديها المعلمون والتجار .

همس « دقدق » لأخيه فى دهشة : هل هو مرزوق ؟

رد « علاء » مذهولا : لا أظن . .

واقترب الصبى منهما ثم توقف فى مواجهتهما وقال بصوت غليظ أجش : كيف حالكما ؟

تفرس « علاء » مذهولا فى الصبى كأنه لا يصدق نفسه وقال : أنت . . « ليلى » ؟

ابتسم الصبى ابتسامة واسعة وقال : هل يبدو تنكرى ممتازا ؟

هتف « دقدق » بذهول : ماذا فعلت بنفسك لتبدى بهذه الصورة ؟

ردت « ليلى » باسمة : اننى بارعةٌ فى التنكر . . ان خطتى تقوم على هذا الأساس .

قال « علاء » بذهول : أى خطة ؟

« ليلى » : ستريان بعد لحظات .

وتقدمت نحو باب الفيلا ووقفت تنظر إلى الطريق وأخواها ينظران بعضهما إلى بعض بدهشة عظيمة بدون أن يفهما شيئا . . وبعد لحظات أقبل شخص يركب دراجة على شكل عربة مما يباع فيها الجيلاتى . واقترب ذلك الشخص من « ليلى » ثم توقف أمامها ، وأخرجت « ليلى » من جيبها خمسة جنيهات أعطتها للرجل الذى تناول النقود وانصرف صامتا كأنه على اتفاق مسبق معها .

وركبت « ليلى » فوق مقعد عربة الجيلاتى وصفرت بشفتيها بصوت رفيع حاد ، وعلى الفور اندفعت كوكى نحوها لتستقر فوق الدراجة كأنها أيضا على اتفاق مع « ليلى » .

وانطلقت « ليلى » بالدراجة فى نشاط بدون أن تلتفت إلى أخويها !

وتبادل « علاء » و « دقدق » النظرات المستغربة . وابتلع « دقدق » لعابه وهو يقول : ماذا يحدث هنا ؟

قطب « علاء » جبينه وقال لأخيه : من الأفضل أن نتبعها . . اننا لا ندرى ما الذى ستفعله أو أين ستذهب ؟

« دقدق » : معك حق . . هيا بنا .

وامتطى الاثنان دراجتيهما وانطلقا خلف « ليلى » عن بعد يلاحظانها بدون ان تراهما .

★★★

مضت « ليلى » سائرة بعربة الجيلاتى فى ملابسها الغريبة وكوكى مستقرة فوق العربة على حين يلاحقهما « علاء » و « دقدق » . . وابتعدت « ليلى » عن حى مدينة نصر متجهة نحو « مصر الجديدة » .

وقال « علاء » لأخيه : أعتقد أنها تتجه إلى « قصر البارون » . .

هز « دقدق » رأسه موافقا ، وبالفعل فقد اتجهت « ليلى » بعربتها نحو قلب حى « مصر الجديدة » متجهة نحو « قصر البارون » . .

وما أن اقتربت منه حتى توقفت بجوار سور القصر وهى تنظر حولها بريبة .

وعلى الفور سارع « علاء » و « دقدق » بالاختباء عن عينى « ليلى » ووقفا بجوار سور احدى الفيلات القريبة وهما يراقبان ما تفعله « ليلى » .

وانحنت « ليلى » نحو كوكى وهمست فى أذن الببغاء ببضع كلمات خافتة ، وفى الحال هزت الببغاء رأسها ثم انطلقت طائرة نحو القصر وأخذت تحلق حوله فى دورات سريعة متتالية .

تمتم « دقدق » بدهشة عظيمة : كأننا نشاهد خطة حربية . . ماذا تنوى « ليلى » ان تفعل بالضبط ؟

ولم يرد « علاء » ، ووصل إلى أسماعهما صوت « ليلى » وهى تنادى على (بضاعتها) قائلة بصوت

أجش : الجيلاتى . . الجيلاتى بالفستق والجوز واللوز . . الجيلاتى بعشرة قروش .

تبادل « علاء » و « دقدق » النظرات المذهولة وهما لا يصدقان ما تفعله « ليلى » . . واستمرت « ليلى » فى ندائها العجيب وأخذت تتظاهر بمسح عربة الجيلاتى والاهتمام بها .

وهبطت كوكى فى حذر ، وأسرت فى أذن « ليلى » ببعض الكلمات فابتسمت « ليلى » وربتت فوق ريش الببغاء الذكية التى عاودت التحليق بسرعة .

ـ الجيلاتى المثلج بالجوز واللوز والفستق . واصلت « ليلى » نداءها بحماس أشد . وظهر حارس القصر وهو يدعك عينيه من تأثير النوم وقد تجلت الدهشة العميقة على وجهه ، واقترب من سور القصر ونظر إلى « ليلى » بدهشة وقال لها وهو يظنها صبيا : جيلاتى فى هذا الصباح المبكر . . ان الناس لم تتناول افطارها بعد فهل ستأكل جيلاتى ؟

قالت « ليلى » باسمة : انه جيلاتى لذيذ . . هل تتذوقه ؟

استقلت « ليلى » عربة جيلاتى وهى متنكرة .

صاح الحارس غاضبا : هيا ابتعد عن هنا أيها الصبى ، لا أحد يسكن فى هذا المكان ليشترى منك جيلاتى .

رد (الصبى) بحدة : لا تصح بى ، أننى أقف فى الطريق العام وليس لك حق ابعادى .

تأمل الحارس (الصبى) بغيظ ولم ينطق ، ثم هتف بعد لحظة : ولكنك أيقظتنى من نومى .

قال الصبى بلا مبالاة : ان عملك يستدعى منك الاستيقاظ لا النوم فلا تلمنى .

كاد « دقدق » ينفجر ضاحكا وهو واقف بعيدا مع أخيه يراقبان ما يحدث . وكاد الحارس ينفجر غيظا ثم ابتعد وهو يقول : جيلاتى فى السابعة صباحا . . هل صار الناس بلهاء ؟

واستمرت « ليلى » تواصل نداءها . . وعيناها مصوبة لأعلى تراقب نوافذ القصر المغلقة ، ولكن ، لم يكن هناك أى حركة أو صوت . . ومرت أكثر من ساعتين و « ليلى » فى مكانها بدون أن تمل مما تفعله .

واقترب بعض الأطفال من « ليلى » وطلبوا منها

اكواب الجيلاتى فأسرعت « ليلى » باسمة وفتحت طاقة صغيرة بأعلى عربة الجيلاتى ثم ناولت الأطفال الجيلاتى فنقدوها ثمنه وابتعدوا مسرورين وهم يلتهمونه بسعادة .

وابتلع « دقدق » لعابه وهو يرى الجيلاتى عن بعد وقال لأخيه : ان هذا هذا الجيلاتى يبدو لذيذا . . ما رأيك فى تناول كوب جيلاتى .

هتف « علاء » ساخطا : هل سنفطر جيلاتى ؟

رد « دقدق » : هذا أفضل من عدم الافطار . . لابد أن « ليلى » ستعطينا أكوابا مضاعفة من الجيلاتى اللذيذ !

واتجه نحو أخته وطلب منها كوبى جيلاتى ، فناولته « ليلى » الجيلاتى بدون ان تظهر أى معرفة أو اهتمام به ، وتناول « دقدق » وكاد يبتعد .

فصاحت « ليلى » به بصوتها الأجش : أين النقود أيها الولد السمين ؟

توقف « دقدق » مرتبكا ثم قال : النقود . . آه . . لقد نسيت .

ووضع يديه فى جيبه ثم أخرجها فارغة ، ونظر إلى « ليلى » قائلا : لقد نسيت النقود بالمنزل .

اختطفت « ليلى » الجيلاتى من يدى « دقدق » ، وقالت : حسنا . . إننى لا أبيع بالأجل ، عندما يكون لديك نقود تعال للشراء .

ابتعد « دقدق » مذهولا لا يصدق ما حدث على حين انفجر « علاء » ضاحكا . وهتف « دقدق » بسخط : دعنا نعود إلى المنزل بدلا من هذا العمل الأخرق الأحمق .

وفى تلك اللحظة ظهر حارس القصر وكان يبدو على وجهه الغضب الشديد وهو ينظر لأعلى ساخطا وقال : ما هذا . .

وكانت كوكى فى تلك اللحظة تمارس هوايتها الجديدة فى تقليد صياح الديكة ، بصوت عال : كوكوكو ووووه . . . كوكوكو ووووه . . .

وأخذت تستعيد الصياح مرات عديدة متتالية بصوت عال حاد .

وكان الحارس واقفا غاضبا يهددها بالويل والثبور - ان لم تبتعد . . ولكن الببغاء لم تهتم به بل راحت تحلق فوق نوافذ القصر وهى تطلق صياحها العالى .

وانصرف الحارس يائسا وهو يقول : لا أدرى ما الذى يحدث اليوم فى هذا المكان . . صبى يبيع الجيلاتى فى السابعة صباحا وببغاءتصيح كالديوك ، اننى أكاد أجن .

وكتمت « ليلى » ضحكتها وعادت تصيح : الجيلاتى المثلج بالمكسرات .

وعاودت كوكى صياحها العالى الصاخب : كوكوكو ووووه . . كوكوكو ووووه . . وعن بعد تساءل « دقدق » بدهشة عظيمة لأخيه : هل تفهم شيئا يا« علاء » مما تفعله « ليلى » ؟

قطب « علاء » جبينه قائلا وهو يفكر بشدة : أظن ذلك . . إنها خطة ذكية جدا من « ليلى » فيما لو صح ما قالته بأن الـ . .

ولم يكمل عبارته فقد هتف بسرعة : انظر يا « دقدق » .

وأشـار إلى إحـدى نوافـذ القصر الغـامض . . فقد كانت النافذة تفتح ببطء شديد ويظهر من خلفها وجه تجهم قاسى الملامح فحملق المغامران نحوه مذهولين .

★★★

خطة . . لدخول القصر

تطلعت « ليلى » باسمـة فى انتصـار نحو النافذة التى انفتـح جزء صغـير منهـا ، وعـاودت النـافـذة الانـغـلاق . وهـتف « دقـدق » لاهثـا : أرأيت يا « علاء » ، لقـد انفتحت النـافـذة وظهـر خلفها شخص غامض ثم أغلقت .

« علاء » : لقـد كانـت « ليلى » على حق فيما شاهدته أمس .

« دقـدق » : ولكن من الـذى يختبىء بالقصر وما الذى يفعله بداخله ؟

رد « علاء » : من يدرى يا « دقـدق » ، إن المسألة سر غامض .

« دقدق » : هل تظن أن هناك مغامرة ما تكمن خلف ذلك الرجل المختفى بالقصر ؟

ابتسم « علاء » قائلا : اننى لا أكاد أظن بل أكاد أكون متأكدا . . ان « ليلى » لا تدس أنفها فى أمر إلا إذا كان خلفه مغامرة كبيرة . . هيا بنا فان « ليلى » تستعد للعودة إلى المنزل .

وبالفعل فقد كانت « ليلى » قد ركبت فوق مقعد عربة الجيلاتى وسارت بها مبتعدة عن القصر ، وأسرعت كوكى خلفها طائرة وهى تضحك بشدة : كوكوكو ووه . . غبى .

وركب « علاء » و « دقدق » دراجتيهما ، وما أن ابتعدت « ليلى » مسافة كافية حتى لحق أخواها بها ، وهتف « دقدق » باعجاب : أنت هائلة جدا يا « ليلى » ، ان ما رأيته بالأمس كان صحيحا .

ابتسمت « ليلى » فى ثقة وقالت : كنت متأكدة من ذلك تماما .

تساءل « علاء » بدهشة : ولكن لماذا يختبىء هذا

الرجل الغامض بالقصر وكيف دخله وماذا يفعل بالداخل ؟

ضحكت « ليلى » قائلة : لا تكن متعجلا ، عندما نصل إلى الفيلا سنناقش هذه المسألة .

وسارت صامتة مفكرة وكوكى تصيح مقلدة صياح الديك بدون أن يمنعها أحد . وأخيرا وصلوا إلى الفيلا ، وكان صاحب عربة الجيلاتى بانتظار « ليلى » فتسلم عربته وانطلق بها مبتعدا على حين ربت « علاء » باعجاب فوق كتف أخته قائلا : يا لك من مغامرة بارعة يا « ليلى » . . أنت لا يشق لك غبار أبدا . . ماذا ستفعلين بعد ذلك ؟

قالت « ليلى » باسمة : انتظر حتى أتخلص من تنكرى وملابسى ونتناول إفطارنا ثم نتحدث .

واتجهت إلى داخل الفيلا وعادت بعد دقائق وقد ارتدت ملابسها وتخلصت من تنكرها وجلست وسط أخويها يتناولون افطارهم المتأخر قرابة الظهر .

ولاحظت الوالدة نظراتهم بعضهم إلى البعض

فقالت متسائلة : ماذا يحدث هنا . . انكم تخفون سرا عنى . .

رد « علاء » بسرعة : سر . . أى سر يا أمى ؟

قالت الوالدة : خروجكم المبكر هذا الصباح وأمس أيضا . . ما السر يا ترى فى ذلك ؟

قال « دقدق » وهو يلتهم بيضة كبيرة مرة واحدة : إننا نمارس بعض النشاط لانقاص وزننا وخاصة أنا .

قالت الأم بدهشة : إنقاص وزنك . . لقد التهمت حتى الآن عشر بيضات فكيف ستستطيع انقاص وزنك مهما فعلت وأنت تأكل كل هذا الطعام ؟

توقف « دقدق » عن الأكل بدهشة ونظر إلى صحن البيض أمامه وقال مستنكرا : عشر بيضات . . اذن كم بيضة كانت بالصحن ؟

ضحكت « ليلى » قائلة : عشرة . . انك لم تدع أى فرصة لأحدنا لالتهام بيضة واحدة ؟

ظهر الحزن على وجه « دقدق » ونهض قائلا :

عشر بيضات . . لقد سدت نفسى برغم اننى لم أشبع بعد .

وانطلق أخوه وأخته ضاحكين ، وسرعان ما غادرا المائدة أيضا واتجهوا جميعا إلى الحديقة وجلسوا إلى المائدة المستديرة يحتسون شراب المانجو المثلج اللذيذ .

وبدأت « ليلى » الحديث فقالت : والآن لنتحدث فى تلك المغامرة الجديدة التى سنطلق عليها اسم مغامرة « قصر البارون » ، ما رأيكما ؟

هز « دقدق » و« علاء » رأسيهما موافقين . وأكملت « ليلى » : بعد أن شاهدنا ذلك الرجل المختبىء بالقصر ذا الملامح المخيفة فلا شك بأن اختفاءه بالقصر يحمل سرا خطيرا .

« علاء » : من هو هذا الرجل فى ظنكم . . ولماذا يختفى فى القصر بتلك الصورة ؟

« ليلى » : هذا هو ما علينا اكتشافه . . يجب أن ندخل القصر لاكتشاف ذلك السر .

هتف « دقدق » مستنكرا : ماذا ، ندخل القصر ؟

« ليلى » : نعم فهذا هو السبيل الوحيد لاكتشاف الحقيقة ، إن الشبهات القوية تحيط بوجود هذا الرجل الغامض بالقصر فهو ليس قريبا لصاحب القصر وإلا لأخبرنا صديق « علاء » بذلك ، وبلا شك فحارس القصر لا يعلم عنه أى شىء وهو لا يستطيع ادخاله داخل القصر بدون أن يمتلك مفاتيح الأبواب . . ان هذا الرجل تسلل إلى داخل القصر بطريقة ما وهو ما يزيد الريب فيه .

« دقدق » : إذن لماذا لا نبلغ المقدم عاطف بكل ذلك وسيتولى هو باقى المسألة فيقبض على هذا الرجل المختبىء بالقصر ويعرف منه الحقيقة .

قالت « ليلى » باسمة : وما هى التهمة التى سيقبض بها المقدم عاطف على هذا الرجل المختبىء بالقصر . . أن أصحاب القصر لم يتقدموا بشكوى للشرطة ولا حتى الحارس وبذلك فليس من حق الشرطة مهاجمة القصر وتفتيشه إلا إذا كان هناك شبهات قوية على وجود شىء غير قانونى يحدث

بالقصر . . وحتى الآن فنحن لا نملك دليلا على ذلك .

« علاء » : إذن ... لا يتبقى لنا إلا دخول القصر .

« ليلى » : بالضبط ، فإذا وجدنا به ما يريب كان علينا ابلاغ الشرطة . . هذه هى مهمتنا .

تندى جبين « دقدق » بالعرق وقال بارتباك : ولكن ذلك القصر يبدو مخيفا فكيف سندخله ؟

قالت « ليلى » باسمة : لا أظن أن « فرقة الأذكياء » تخشى من دخول أى مكان ولو كان « قصر البارون » .

قال « علاء » بحيرة : ولكن كيف سندخل القصر ، إننا لا نملك مفاتيح للدخول ، وإذا لمحنا الحارس فسوف يطاردنا ويظننا لصوصا نحاول سرقة القصر .

« ليلى » : لا أظن أن أحدا سيرانا ونحن ندخل القصر . . سوف نتسلل إليه مساء بدون أن يرانا أحد .

« دقدق » : وكيف سنتسلل إلى داخل القصر وهذا الحارس سوف . .

قاطعته « ليلى » : « دقدق » ، إذا كان ذلك الرجل الغامض قد تسلل إلى داخل القصر بطريقة ما فإننا لن نعجز عن الدخول أيضا ، وهناك شيء هام أيضا فاتنا التفكير به .

نظر « علاء » و « دقدق » نحو أختهما فقالت باهتمام : هناك أحد احتمالين مؤكدين ، أولهما أن بالقصر سردابا يؤدى إلى خارجه ويتيح لأى شخص يعرف سر هذا السرداب الدخول والخروج للقصر بدون أن يثير ريبة أحد .

قال « علاء » ساخرا : وما الذى يدفعك إلى تلك الثقة فى وجود سرداب بالقصر يؤدى للخارج .

ردت « ليلى » باسمة : الأمر بسيط جدا فكيف يحصل هذا الرجل المختبىء بالقصر على طعامه ، من المستحيل أن يبقى عدة أيام أو أسابيع بلا طعام ، اذن فلابد له من الخروج للحصول على الطعام ، وهو لن يغامر فى كل مرة مثلا بتسلق الجدران لئلا يراه

الحارس ، اذن فهناك وسيلة آمنة وسرية للدخول والخروج كالسرداب مثلا .

ابتسم « دقدق » باعجاب وقال : معك حق يا « ليلى » ، تفكير منطقى تماما .

وظهر الخجل على وجه « علاء » وهو يسأل أخته : وما هو الاحتمال الثانى المؤكد ؟

« ليلى » : إن هناك أشخاصا آخرين يساعدون ذلك الرجل المختبىء فى الحصول على طعامه من الخارج . . ومراقبتنا للقصر أو محاولة دخوله هو الذى سيكشف أى الاحتمالين هو الاحتمال الصحيح .

نهض « علاء » قائلا : هيا بنا إذن نعود إلى القصر .

« ليلى » : لا ، إن الوقت ما زال مبكرا ، سوف نذهب مساء فهو أفضل لنا بسبب الظلام كما أننى أظن أن شيئا لن يحدث إلا مساء !

★★★

وفى المساء خرج المغامرون الأذكياء ، « علاء » و « دقدق » و « ليلى » وقد ارتدوا ملابس رياضية قاتمة

اللون وأحذية رياضية وتسلحوا ببعض الأدوات الدقيقة وبطارياتهم اليدوية .

ولم يركبوا دراجاتهم هذه المرة بل استقلوا تاكسيا أقلهم حتى مكان قريب من القصر . . وهبطوا على مبعدة واقتربوا من القصر فى حذر وسكون .

وكان القصر غارقا فى الظلام بحديقته الواسعة الجرداء فظهر كشبح هائل عظيم الارتفاع والاتساع ، وكانت الليلة مظلمة بلا قمر وليس هناك سوى ضوء شاحب للنجوم البعيدة فهمس « علاء » بارتياح : إن عدم وجود ضوء للقمر أفضل لنا فهو يساعدنا على التخفى .

أومأ « دقدق » و « ليلى » برأسيهما موافقين ، وهتف « علاء » لأخيه : هيا بنا يا « دقدق » ، سوف نتسلل إلى الداخل ونقفز فوق أسوار القصر ، أما أنت يا « ليلى » فانتظرى هنا للمراقبة وإذا ما شاهدت أى شىء مريب فعليك بتقليد صوت صياح الديك لتحذيرنا .

هزت « ليلى » رأسها موافقة ، وفى حذر وسكون

تسلق « علاء » سور القصر الحديدى المظلم برشاقة وهبط إلى الناحية الأخرى وهمس لأخيه : هيا يا « دقدق » .

تقدم « دقدق » نحو السور محاولا تسلقه وفشل بسبب بدانته ، وكرر المحاولة وهو يلهث وكاد ينجح لولا أن اشتبك قميصه بأحد سنون سور الحديقة الحديدى البارز فهتف بذعر : « علاء » ، أنقذنى يا « علاء » .

هتف « علاء » هامسا : اخفض صوتك يا « دقدق » .

وأسرع نحو أخيه وخلص ملابسه بسرعة وما كاد « دقدق » يلمس الأرض بداخل حديقة القصر حتى سمع الاثنان صوت الحارس الأجش وهو يقول : من هناك ؟

أسرع « علاء » و « دقدق » يختبئان بجوار حوائط القصر المظلم على حين اقترب الحارس من السور شاهرا بندقيته ووقف فى ريبة وهو يتطلع حوله لحظات قبل أن يبتعد .

هتف « دقدق » فى ارتياح : حمدا لله لقد كدنا ننكشف .

« علاء » : هيا بنـا . . سوف نحاول دخول القصر بتسلق جدرانه .

هتف « دقدق » بذعر : هذا مستحيل ، سوف نسقط حتما .

« علاء » : لا تكن متشائما ، إن جدران القصر بارزة وسيسهل الصعود فوقها .

فنظر « دقدق » إلى جسد أخيه الرياضى الرشيق وتحسس كرشه الممتلىء وقال بحزن : ليتنى كنت فى مثل وزنك . .

« علاء » : لا داعى للبكاء الآن . . هيا بنا .

ودار حول القصر بخفة وسكون ، وكان الحارس واقفا بعيدا مستيقظا منتبها . واستقر رأى « علاء » على تسلق أحد الحوائط التى يعلوها تمثال كبير وهتف لأخيه : هيا يا « دقدق » .

وتسلق الحائط البارز وتعلق بتمثال كبير يعلو ثلاثة أمتار لأعلى بخفة ورشاقة وأسرع « دقدق » خلفه

وقد ظن أنه فى خفة أخيه ورشاقته وما كاد يلمس التمثال بأصابعه حتى انزلق وسقط لأسفل بصوت مدوٍّ .

هتف الحارس من بعيد : من هناك . وأسرع نحو مكان سقوط « دقدق » . وفى ثانية واحدة كان « دقدق » قد تسلق التمثال كأمهر قرد !!

خبس « علاء » و « دقدق » أنفاسهما واقترب الحارس أسفل التمثال ووقف حائرا وهو يقول : من هناك . . ان هذه الليلة تبدو عجيبة . .

ووقف منصتا دقائق قبل أن يبتعد ، وهمس « علاء » لأخيه : هيا بنا وحاذر فى الصعود يا « دقدق » .

وراح الاثنان يكملان صعودهما حتى وصلا إلى نافذة بالطابق الأول ، ومد « علاء » يده يجذب شباك النافذة للخارج فانفتح ببطء ، وفى خفة ورشاقة قفز « علاء » للداخل . وتبعه « دقدق » لاهثا وساعده أخوه حتى استطاع الدخول .

ومن مكانهما شاهدا « ليلى » تقف بالناحية

الأخرى مستترة بالظلام . وأعادا اغلاق النافذة بهدوء ووقفا يتصنتان فى السكون والظلام لحظات ، لم يكن هناك أدنى صوت .

وهمس « دقدق » لأخيه متسائلا : هل نشعل بطارياتنا اليدوية يا « علاء » ؟

رد « علاء » بسرعة : لا لئلا تكشف مكاننا . . علينا السير فى حذر واكتشاف المكان ، لا تحدث أى صوت يا « دقدق » .

وكان الظلام حالكا فلم يستطيعا تمييز أى شىء حولهما ، وأمسك « علاء » بيد أخيه وسار ببطء وهدوء بداخل الحجرة إلى أن لامسا بابها ، وفى بطء وهدوء فتحاه . . وطالعتهما العتمة من الداخل أيضا .

وسار الاثنان فى الظلام وهما لا يريان شيئا ، وتعثر « دقدق » فى الأرض فسقط بعيدا متأوها وهتف « علاء » : « دقدق » أين أنت ؟

نهض « دقدق » وهو يقول : اننى هنا . . أين أنت ؟

رد « علاء » : أنا هنا . . أين أنت ؟

ووقف الاثنان حائرين وهما لا يريان بعضهما بعضا ، بسبب الظلام الحالك . ونهض « دقدق » متألما وقال لأخيه هامسا وقد حدد مكانه من اتجاه صوته : لا تتحرك فسوف آتى إليك فقد عرفت مكانك .

وسار وهو يتساند على الحائط ، ولمست أصابعه شيئا بارزا كأنه حلقة معدنية فى الحائط فجذبها بلا وعى ، وفجأة وجد الحائط يدور ووجد نفسه يدور معه قبل أن ينغلق عليه من الجهة الأخرى .

هتف « علاء » بدهشة : « دقدق » . . أين أنت ؟

ولم يجاوبه أحد ، وعلى الفور أشعل « علاء » بطاريته وصوبها فى أنحاء الحجرة . . لم يكن هناك أحد سواه !

★★★

القبض على . . دقدق !

كان الظلام حول « دقدق » حالكا فلم يعرف أين دخل ، كان واثقا انه ابتعد عن « علاء » وان المكان الذى دخله غرفة سرية لها حائط يدور حول نفسه . ووقف لاهثا وهو لا يدرى ماذا ينتظره أيضا من مفاجآت فى هذا القصر الرهيب الغامض .

وخشى « دقدق » من اشعال بطاريته لئلا تكشف عن مكانه ان كان هناك أحد قريب ، وبهدوء سار وهو يتحسس طريقه حتى لا مست يداه الحائط . . وسار وهو يتحسس الحائط حتى أفضى به إلى باب خشبى عريض ، وفتح « دقدق » الباب ببطء ، ولم ير أى ضوء ، كان كل ما حوله عبارة عن ظلام حالك .

وهمس لنفسه : من المستحيل أن يعيش أى انسان

فى هذا الظلام ، ان الشخص المختبىء هنا لابد أنه يقيم فى حجرة مضيئة فهو بالقطع لن يتحمل هذا الظلام المخيف .

وهز رأسه باعجاب للفكرة التى توصل إليها ، ثم واصل تفكيره فقال لنفسه : وأيضا فهو لا يستطيع اشعال أى ضوء بجوار النوافذ لئلا يراه من بالخارج ، وعلى ذلك فهو يقيم بحجرة داخلية بعيدة عن الطريق .

ومرة ثانية هز رأسه باعجاب وهتف لنفسه بفخر : اننى أفكر بطريقة رائعة وسوف أنهى هذه المغامرة وحدى . . و . .

ولم يكمل فقد انتصب شعر رأسه كالقنفد وكاد يصرخ برعب عندما أحس بشىء يجذب بنطلونه للخلف فقفز لأعلى وانطلق يجرى فى الظلام فاصطدم بحائط آخر بشدة فتأوه . .

وبأصابع مرتعشة أمسك بطاريته وصوبها نحو الشىء الذى جذب بنطلونه . . كان فأرا . . أكبر فأر شاهده فى حياته فقد كان بحجم الأرنب .

ابتلع « دقدق » لعابه بصوت مسموع وهتف وهو يخفف عرقه : لو انتظرت لحظة لابتلعنى هذا الفأر . . سأبتعد حالا .

وسار على ضوء بطاريته . . وكان الضوء يكشف له بعضا من أسرار القصر بالداخل . . فقد كانت مداخل الحجرات التى مر بها مزدانة بالتماثيل المرمرية لآلهة الهند وآلهة اليونان ، كما كانت الجدران مليئة بالزخارف والتحف بصورة فريدة ، وأصابه شىء من القلق وهتف لنفسه : ترى أين « علاء » وماذا يفعل الآن . . لابد أنه قلق بشدة .

واتجه صوب احدى النوافذ التى تطل إلى الخارج بعد أن أطفأ بطاريته وفتح النافذة ببطء وحدق فى الخارج فشاهد « ليلى » تقف بعيدا وهى تنظر نحو القصر بقلق فأدرك أن « علاء » لم يخرج من القصر بعد فهتف مطمئنا : هذا حسن ، على أن أعثر عليه فلابد أنه يبحث عنى أيضا .

وأغلق النافذة بهدوء وخرج من الحجرة ، وكان هناك أمامه ممر طويل ضيق فسار به ، وما كاد يخطو نحو ناحيته حتى أحس كأن الأرض تميد به ويسقط

انقض الفأر الكبير على ساق « دقدق » .

لأسفل ، فقد كان هناك باب خشبى بالأرضية لم يلحظه فانفتح عندما سار فوقه . وسقط « دقدق » من ارتفاع عدة أمتار فوق أرض صخرية صلبة فتأوه مرة أخرى وهو يحس ان عظامه قد تكسرت . . ونهض وهو يتأوه بشدة ويتحسس كل جسده بغيظ شديد وهتف ساخطا : متى تنتهى هذه الليلة المرعبة . . اننى أحس اننى لن أخرج من هنا سليما ، هذا القصر ملىء بالمفاجآت المرعبة .

ثم انتبه إلى شىء غريب فقال : ترى أين يختبىء ذلك الرجل الذى شاهدناه يطل من نافذة القصر . . لقد تجولت فى نصف أنحاء القصر على الأقل ولم أعثر عليه .

وخطرت له فكرة فقال لنفسه : ترى هل يقيم فى هذا السرداب . . انه احتمال جائز فلأكن حذرا .

وسار بحذر برغم أن كل جزء فى جسده كان يؤلمه . . واقترب من نهاية السرداب وشاهد اضاءة خفيفة فدق قلبه بشدة ، ضوء شاحب لذبالة لهب متراقصة ربما كانت شمعة أو قنديلا زيتيا ضعيف الاضاءة .

واقترب « دقدق » من الباب يتصنت لاهثا فسمع صوتا أجش يقول : هؤلاء الأغبياء لماذا تأخروا ؟

فجاوبه صوت آخر يقول : لابد أنهم فى الطريق أيها الزعيم .

صمت الزعيم وقال بعد لحظة : لقد بدأت أحس بالقلق هنا . . هناك أشياء مريبة حدثت فى الصباح .

- أشياء مريبة . . ما هى أيها الزعيم ؟

- كان هناك بائع جيلاتى توقف بعربته أمام أسوار القصر وراح ينادى على بضاعته بصوت عالٍ مزعج .

- وماذا فى ذلك أيها الزعيم ؟

تساءل الصوت الآخر مندهشا .

هتف الزعيم بغضب : أيها الغبى لقد كان ذلك فى السادسة والنصف صباحا ، هل هناك أى بائع جيلاتى فى العالم يبيع بضاعته فى السادسة والنصف صباحا والناس لا يزالون نياما .

- معك حق أيها الزعيم .

- وهناك شيء آخر فقد كان مع البائع ببغاء ظلت تطير وتصيح مقلدة صياح الديك بصورة مزعجة .

تساءل شريك الزعيم باهتمام : وماذا حدث بعدها أيها الزعيم ؟

قال الزعيم : استلفتنى الصوت العالى ففتحت احدى النوافذ ببطء لأرى ما يجرى بالخارج فشاهدت الببغاء وبائع الجيلاتى .

وصمت لحظة ثم أضاف بصوت حانق : وأظن أن بائع الجيلاتى لمحنى .

- هل . . هل تظن أنه يعمل مع رجال الشرطة ؟

- لا أدرى . . ربما .

- لا أظن أيها الزعيم وإلا لكانت الشرطة قد هاجمت المكان منذ وقتها . . لقد اخترت أفضل مكان لاختفائك أيها الزعيم . . مكان لا يمكن أن يخطر على بال انسان . . لقد سهل لنا السرداب الدخول والخروج بدون أن يلحظنا أحد .

دق قلب « دقدق » بشدة وكاد يهتف اعجابا : يا لك من بارعة الذكاء يا « ليلى » .

وقال الزعيم : اننى أختفى هنا منذ أسبوع منذ هروبى من السجن ، لقد ضقت بهذا المكان المظلم الكئيب وأريد أن أغادره الآن .

- هذا خطر أيها الزعيم لأن الشرطة تبحث عنك فى كل مكان وأذاعت نشرة بأوصافك . . يجب أن تبقى هنا إلى أن نقوم بعمليتنا الأخيرة فنسرق معرض المجوهرات الذى خططنا له ثم نغادر البلاد ، لقد جهزت جوازات سفر مزورة وعندما ننتهى من عملنا الأخير فى الغد يمكنك أن تغادر هذا القصر الى الابد .

دق قلب « دقدق » بين ضلوعه بشدة وقد بدأ يفهم كل شيء ، اذن فهذا الرجل الذى شاهدوه فى نافذة القصر هو زعيم عصابة وهو أيضا هارب من السجن ، وقد اختار القصر مخبأ له . . وبالطبع فإن احدا لن يفكر فى تفتيش القصر بحثا عن هذا المجرم . . لقد اختار مكانا آمنا لاختبائه وليقوم بالسرقة فيه أيضا ثم العودة اليه .

وتصاعدت الدماء الى وجه « دقدق » بشدة وأدرك أن عليه مغادرة القصر فى الحال بأى وسيلة للاتصال بالشرطة للقبض على هذه العصابة قبل ان تقوم بعملها الاجرامى ، ثم انتبه مندهشا الى ان هناك احتمالا كبيرا فى أن يكون ذلك السرداب الذى يقف فيه هو نفسه السرداب التى تدخل العصابة من خلاله الى القصر .

ودق قلب « دقدق » بعنف شديد عندما توصل تفكيره الى تلك النقطة . . وادرك ان عليه مغادرة السرداب بأسرع ما يستطيع قبل أن تأتى بقية العصابة .

وانطلق جاريا بسرعة فى السرداب فى الاتجاه الآخر وقد اشعل بطاريته وراح يلهث . . كان السرداب ممتدا متعرجا صاعدا هابطا . . ولكن « دقدق » لم يبال ، كان يدرك انه يصارع الوقت وان كل ثانية تضيع من الممكن ان تفسد كل شىء ، وأخيرا ظهرت نهاية السرداب . . كانت ضجة السيارات تصل الى اذنيه من الخارج . . وكان هناك ضوء خفيف عند حافة السرداب ، وأدرك « دقدق » مبتهجا أن

السرداب يقع بالقرب من الطريق العام وربما يقع بجوار « ليلى » بدون أن تلحظه أو تنتبه اليه . وابتسم ابتسامة واسعة وهو يتخيل « ليلى » عندما تراه يخرج من مكان ما بالأرض بجوارها . . وكاد يضحك بشدة وهو يندفع نحو مدخل السرداب ، ولكن ضحكته ماتت فجأة عندما شاهد ثلاثة أشخاص يبدو عليهم الاجرام الشديد يدخلون من مدخل السرداب فوقف فى مكانه مذهولاً لا يقوى على الحركة . وما أن راه رجال العصابة الثلاثة حتى انقضوا عليه بسرعة وحملوه الى حجرة الزعيم .

★★★

كاد « علاء » ينفجر من الغيظ وهو يهتف : أين اختفى « دقدق » ؟

كان قد فتش كافة انحاء القصر غرفة غرفة فلم يعثر عليه ، ووقف حائرا لا يدرى ما يفعله ، وأخيرا خطر له أن « دقدق » ربما يكون قد غادر القصر لسبب ما .

وقال لنفسه : لعله بعد أن ضل طريقه فى القصر

بحث عنى أيضا وعندما لم يهتد إلىَّ غادر القصر يائسا .

وهز رأسه مقتنعا . . وسار نحو النافذة التى دخل منها القصر مع أخيه ، وألقى نظرة الى الخارج ، لم يكن هناك أى شىء مريب فتسلق النافذة والتمثال هابطا لأسفل .

ووقف فى حذر ينظر حوله ، كان الحارس يقف بعيدا فى الناحية الأخرى ، وبخفة النمر اتجه « علاء » نحو سور القصر ثم تسلقه وقفز الى الناحية الأخرى .

وأسرع « علاء » نحو « ليلى » التى ما كادت تراه حتى هتفت : لماذا تأخرت يا « علاء » ، وأين « دقدق » ؟

قال « علاء » بدهشة : « دقدق » . . ألم يخرج من القصر ؟

هتفت « ليلى » بذعر : لا لم يخرج .

فوقف « علاء » حائرا وهتفت « ليلى » : ماذا حدث يا « علاء » . . كيف اختفى « دقدق » ؟

قص عليها « علاء » ما حدث بالداخل فقالت « ليلى » منزعجة : لابد أنه بالقصر . . هذا مؤكد . . ما العمل الآن ؟

قال « علاء » وعيناه تلمعان : سوف أعود إلى القصر وأعثر عليه بأى ثمن .

وكاد يندفع جاريا نحو أسوار القصر فأسرعت « ليلى » وأمسكت بذراعه قائله : انتظر يا « علاء » . . أن أى عمل متهور لن يكون فى صالحنا . . اننى اشك فى أن « دقدق » قد سقط فى أيدى ذلك الرجل الغامض المختبىء بالقصر أو عصابته ، ودخولك وحيدا سيجعلك فريسة سهلة لهذه العصابة أيضا .

« علاء » : اذن ما العمل ؟

« ليلى » : ليس هناك سوى حل وحيد . . أن نذهب إلى المقدم عاطف وأشارت لأول تاكسى .

وانطلق التاكسى بهما بسرعة . . ولأول مرة شاهد « علاء » الدموع فى عينى « ليلى » .

فهتف مندهشا : هل تبكين يا « ليلى » ؟

شهقت « ليلى » وقالت : اننى أخشى على « دقدق » .

حاول « علاء » طمأنة أخته فقال لها : لا تخشى شيئا إنه مغامر ويستطيع التصرف .

أخفت « ليلى » وجهها بيديها وقالت : اننى السبب فى كل ما حدث . . لولاى ما جئتما إلى هنا وما وقع « دقدق » بين يدى العصابة ، لو حدث أى شىء لأخى فلا يمكننى أن أسامح نفسى أبدا .

وانفجرت باكية مرة أخرى ، وأحس « علاء » بقلق رهيب يسرى فى عقله . . ترى هل يمكن أن تؤذى العصابة « دقدق » اذا ما سقط فى أيديها ؟

★★★

الفرقة تكسب . . دائما !

ألقى رجال العصابة بـ « دقدق » على الأرض فهتف الزعيم بدهشة : ما هذا ؟

قال أحد رجال العصابة : لقد وجدناه فى السرداب أيها الزعيم .

صاح الزعيم بصوت غاضب أشد الغضب : ماذا ، وجدتموه فى السرداب ؟

قال رجل العصابة : لقد كان يتهيأ للخروج لولا أننا جئنا فى اللحظة المناسبة أيها الزعيم .

تفرس الزعيم فى « دقدق » بعيون حمراء كالدم وقال بصوت كالفحيح : من أنت أيها الولد وماذا كنت تفعل هنا ؟

كان وجه زعيم العصابة مخيفا فقد كانت ملامحه غليظة خشنة فله أنف ضخم وفك عريض قوى وحاجبان غليظان وعينان واسعتان مخيفتان وشعر قصير جدا كما كانت هناك ندبة طويلة فى جبهته . .

وتأمل « دقدق » زعيم العصابة بخوف شديد وهو لا يدرى بما يجيب .

وأمسكه زعيم العصابة من ياقته وهتف بحدة : انطق أيها الولد وإلا دفنتك هنا .

وأدرك « دقدق » أن اعترافه بالحقيقة كفيل بأن يجعل رجال العصابة يقتلونه ويسارعون بالهرب خوفا من اكتشاف أمرهم ، وانه يجب أن يخدع رجال العصابة فيحاول تعطيلهم أكبر وقت ممكن .

قال « دقدق » ببطء وهو يرتجف : لقد كنت أسير فى الخارج فرأيت فتحة فى الأرض ، ودفعنى الفضول الى الدخول فوجدت نفسى فى هذا السرادب .

وصمت « دقدق » بخوف فصاح الزعيم : وماذا بعد ذلك ؟

ارتبك « دقدق » وقال : لا شىء ، عندما دخلت السرداب خفت وأردت الخروج ففاجأنى هؤلاء الأشخاص . . اننى لم أفعل أى شىء ولم اسمع أى شىء .

حدق زعيم العصابة فى « دقدق » ساخرا وقال : لم تسمع أى شىء . . ومن سألك ان كنت سمعت شيئا ؟

وهنا أدرك « دقدق » أنه قد اخطأ خطأ كبيرا . . لقد كشف نفسه بدون أن يدرى . وجذبه زعيم العصابة بعنف وهو يقول : ما الذى سمعته ياترى . . انطق والا افرغت فيك هذا المسدس .

وأخرج مسدسا ضخما صوبه نحو رأس « دقدق » الذى اتسعت عيناه رعبا وكاد يبكى وهو يقول : ان الذنب ليس ذنبى . . ان ليلى هى السبب .

سأله زعيم العصابة :

- ومن هى « ليلى » ؟ سأله زعيم العصابة .

- انها أختى وهى التى . . هى التى كانت تبيع الجيلاتى هذا الصباح أمام القصر .

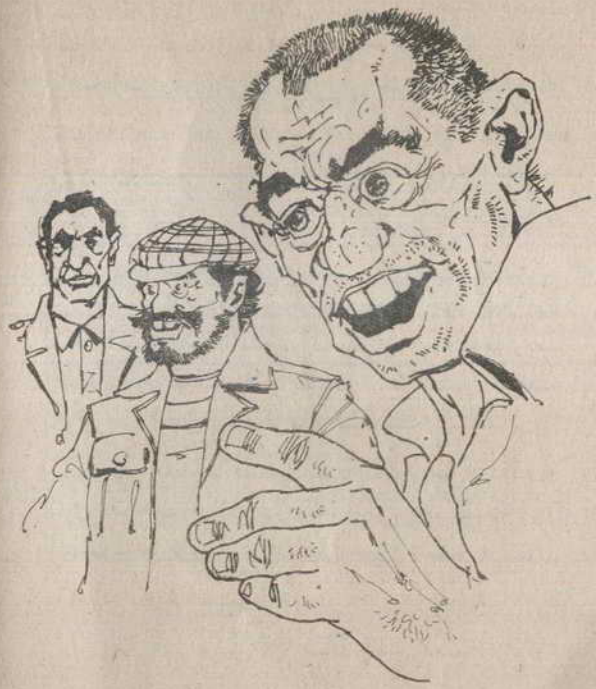

احاط رجال العصابة « بدقدق » وهم يتوعدونه .

ظهر الذهول على وجه الزعيم وقال مستنكرا : هل كانت فتاة . . هذا ما شككت فيه ، لقد كانت هذه الفتاة تراقب القصر ، أليس كذلك أيها السمين ؟

هز « دقدق » رأسه بنعم خائفا ، وقال الزعيم ساخرا : ولماذا يا ترى ؟

«دقدق» : لقد شاهدنا احدى النوافذ فى القصر تفتح ثم تغلق ، وكنا نعلم انه لا أحد يقيم بالقصر ولهذا قررنا دخول القصر واكتشاف الحقيقة أنا وأخى وأختى .

حملق الزعيم فى « دقدق » غير مصدق وقال : وما الذى يدفعكم الى ذلك ، هل يخاطر بعض الأولاد بحياتهم لمجرد الفضول ؟

قال « دقدق » بفخر : لا ، اننا نكون فرقة مغامرات مهمتها القبض على المجرمين . . و . .

وهنا أدرك أنه اخطأ للمرة الثانية فصمت لاهثا مذعورا . . . وقهقه الزعيم بشدة ساخرا وهو يقول : فرقة مغامرات . . يالسذاجتكم ، وهل

ظننتم أنكم ستلقون القبض على بهذه الأعمال البلهاء . . ان نصف شرطة مصر تطاردنى بدون أن يستطيعوا العثور على مكانى فهل تظنون انكم . .

وصمت الزعيم . . كان مندهشا وهو يفكر ، لقد توصلوا إليه فعلا بل وعثروا على السرداب . . ان هؤلاء الأولاد خطرون جدا ومن المحتمل ان يكونوا على اتصال بالشرطة .

وبصوت كالرعد صاح الزعيم فى « دقدق » : وأين ذهب أخوك وأختك ؟

ارتجف « دقدق » وقال : لا أدرى ، لقد تركتهما بالخارج ودخلت وحدى وهما بانتظارى .

نظر الزعيم الى رجاله وقال لهم : هيا اخرجوا واقبضوا عليهما وأتونى بهما بسرعة .

فأسرع رجال العصابة خارجين ، وانكمش « دقدق » فى مكانه ، كان يخشى ان تعثر العصابة على « علاء » و « ليلى » وأخذ يبتهل الى الله ان يكونا قد ابتعدا عن مكانهما لأى سبب . . وجلس مرتعدا وهو يعد الثوانى . . كانت عودة رجال العصابة بأخيه

وأخته كفيلا بقتلهم جميعا . . كما كانت عودة رجال العصابة من الخارج بدونهما كفيلا بإنهاء حياته وحده . . كان الموت ينتظره فى الحالتين فأغمض عينيه يأسا !

★★★

ما كاد المقدم عاطف يستمع إلى ما قاله « علاء » و « ليلى » عن رؤيتهما لشخص يختفى فى « قصر البارون » واختفاء « دقدق » بداخل القصر حتى هب منتفضا وقال بصوت مندهش : ماذا . . هذا آخر ما كنت أفكر فيه . . لابد أنه هو .

قالت « ليلى » بدهشة : من تقصد يا سيادة المقدم ؟

رد المقدم : إنه الجبلاوى المجرم الشهير المحكوم عليه بالمؤبد بسبب أعماله الاجرامية ، لقد هرب من السجن منذ أسبوع وكل شرطة مصر تطارده وقد بحثنا فى كل الأماكن التى نشك فى ذهابه إليها ولكننا لم نعثر عليه ، كأن الأرض انشقت وبلعته .

قال « علاء » مندهشا : هل من الممكن أن يكون هو نفسه المختبىء « بقصر البارون » .

ارتدى المقدم عاطف كاب الشرطة بسرعة وهو يقول : نعم أظن ذلك ، إنه وعصابته لن يعثروا على مخبأ أفضل من هذا القصر المهجور الذى لا يقترب منه أحد . . هيا بنا فلو صح ظنى وكان هو الجبلاوى وقد أمسك بـ « دقدق » فسوف يكون أخوكما فى خطر عظيم ، ان الجبلاوى لا يرحم أحدا .

وأسرع المقدم نحو سيارة شرطة بالخارج بعد أن أصدر أوامره لبعض جنوده فاستقلوا سيارة أخرى ، وانطلقت السيارتان صوب « قصر البارون » .

★★★

عاد رجال العصابة إلى الزعيم بدون أن يجدوا أحدا . . وما كاد « دقدق » يراهم يدخلون بدون « ليلى » و « علاء » حتى تنفس الصعداء براحة عظيمة وقد عرف أن أخيه وأخته انصرفا من المكان .

وانقض زعيم العصابة نحو « دقدق » وأمسكه من رقبته وصاح به : أيها الكاذب ، إننا لم نجد أحدا بالخارج . . أين ذهبا ؟

قال « دقدق » بهدوء : لعلهما انصرفا ، وأكمل ساخرا باسما وقد أمده الموقف بشجاعة غير عادية فقال : ولا تغضب بشدة حتى لا تصاب بالضغط .

حملق زعيم العصابة فى « دقدق » بغضب شديد وقال بصوت كالفحيح : أتسخر منى أيها الولد السمين . . حسنا . . سوف يكون عقابك رهيبا .

صوب أحد رجال العصابة مسدسه نحو « دقدق » وقال : هل أطلق عليه النار أيها الزعيم ؟

رد الزعيم بغضب أشد : اصمت أيها الأبله . . إنه الورقة الرابحة التى سنخرج بها من هنا سالمين . . لابد ان رجال الشرطة يحاصرون المكان الآن بعد أن استدعاهم هؤلاء الأولاد . . دعونا نتسلل من السرداب بدون أن يرونا . . وما أن نغادر هذا المكان الملعون فسوف أجعل هذا الولد السمين كالقربة يندم ألف مرة على دخوله هذا المكان .

وراح يقهقه بصوت عال فارتجف « دقدق » بشدة .

★★★

توقفت سيارة المقدم عاطف وسيارة النجدة بعيدا عن القصر حتى لا يلفتا أنظار رجال العصابة إليهم . وقال « علاء » بحماس : هيا نهاجم القصر يا سيادة المقدم .

رد المقدم بهدوء : لا . . لا ، إن مهاجمتنا القصر بها خطر شديد على حياة « دقدق » لأن العصابة قد تقتله إذا ما هاجمناها و « دقدق » فى قبضتها . . علينا أن نحتال فى دخول القصر .

لمعت عينا « ليلى » وقالت : السرداب .

نظر المقدم عاطف نحوها وقال : السرداب . . هل هناك سرداب يوصل إلى داخل القصر ؟

« ليلى » : أظن ذلك . .

وضاقت عيناها وهى تقول : لقد لمحت ثلاثة أشخاص بملامح مخيفة يسيرون أمامى قبل أن يغادر « علاء » القصر فتواريت عنهم ، واقتربوا من شجرة كبيرة بجوار الطريق ثم اختفوا فجأة .

ونظرت إلى المقدم وهتفت : إننى أكاد أجزم أنهم من رجال العصابة ، كيف لم أشك فيهم من قبل ،

لابد أنهم دخلوا القصر من خلال السرداب ، ولابد أن فتحة هذا السرداب قريبة من تلك الشجرة .

تساءل المقدم عاطف بلهفة : وأين توجد هذه الشجرة ؟

أشارت « ليلى » إلى شجرة بعيدة وقالت : ها هى .

على الفور أصدر المقدم أوامره لرجاله بالانتشار فى المكان والاختباء ، وأسرع مع « علاء » و « ليلى » حتى اقتربوا من الشجرة . . وفى حذر راحوا ينقبون خلفها . .

كانت هناك بالوعة مفتوحة للمجارى خلف الشجرة . . وترامق المقدم و « ليلى » و « علاء » . . لم يكن هناك أدنى شك فى أن تلك البالوعة تتصل بالسرداب داخل القصر . . وهى مدخل السرداب .

وتوارى المقدم خلف الشجرة ممسكا بمسدسه بعد أن طلب من « علاء » و « ليلى » الابتعاد تحسبا لاحتمال اطلاق النار من العصابة فابتعد المغامران وقلبيهما يدقان بشدة خوفا على أخيهما .

ومـرت دقـائق والمقـدم يقف خلف الشجـرة متأهبا . وأخيرا أطلت رأس أحد رجال العصابة من البـالوعة . . وعندما اطمأن إلى خلو الطريق هتف من داخل البالوعة : إن الطريق آمن فاخرجوا .

ومـا كاد يقفز خارج البالوعة حتى فوجىء بعدة جنود ينقضون عليه ويجذبونه بعيدا بلا أدنى صوت فانقاد لهم مذهولا .

وظهر رجل العصابة الثانى . . وفى ثوان حدث له نفس الشىء . . وتساقط رجال العصابة واحدا وراء الآخـر . . ولم يبق سوى زعيم العصابة و « دقدق » فزاد توتر « علاء » و « ليلى » فى مكانهما .

وأخيرا أطلت رأس زعيم العصابة الجبلاوى من البـالوعة ، وكان ممسكا بمسدس فى يده ، وفى يده الأخرى كان يقبض على يد « دقدق » بشدة .

وكاد الجنود ينقضون على الجبلاوى لولا أن أشار لهم المقدم ألا يفعلوا خشية اطلاق الجبلاوى لمسدسه على « دقدق » . . وتلفت الجبلاوى حوله بدهشة وقال :

- أين ذهب الرجال . . هذا غريب جدا .

وزادت الـريبـة فى عينيه وصـوب مسـدسه نحو « دقدق » وهو يقول بصوت رهيب : إننى أحس أننا محاصرون برجـال الشرطـة وأنهم قبضـوا على بقية الرجال . . ولكنهم لن يستطيعوا القبض على أبدا .

وبغلظة دفـع « دقـدق » صائحـا : هيا سر أيها الشقى ، إنك ستتيح لى الهرب . . إن سيارتنا على ناصية الطريق .

وتجمـد المقـدم عاطف فى مكـانه بلا حركة وهو يخشى الظهور لئلا يطلق الجبلاوى النار على « دقدق » .

أما « علاء » فتسلل من جوار « ليلى » بدون أن تحس به .

وسـار الجبـلاوى مصوبا مسدسه نحو « دقدق » الذى سار أمامه مرتجفا وقلبه يدق كالبطل . . واقترب الإثنـان من ناصية الـطريق أسفـل شجـرة كبيرة ، وكـانت سيارة العصـابـة هنـاك فتهللت أسـاريـر الجبلاوى وقال : ها هى السيارة . . سأهرب بها .

وما كاد يقترب منها حتى سقط شيء من أعلى من أفرع الشجرة نحو الجبلاوى الذى فوجيء بما حدث فسقط مسدسه على الأرض وانكفأ على وجهه ، وكان ما سقط فوقه هو « علاء » ، وقبل أن يفكر الجبلاوى فى عمل شيء انقض عليه رجال الشرطة وقبضوا عليه وهو غارق فى ذهوله .

وأسرعت « ليلى » نحو أخيها « دقدق » وراحت تقبله وهى تبكى ، ثم ارتسمت ابتسامة سعادة فوق وجوه المغامرين الأذكياء بانتهاء تلك المغامرة المثيرة بالقبض على الجبلاوى السجين الهارب وعصابته .

وأسرع الجميع يستقلون سيارة الشرطة ، وصوت حارس القصر يدوى من بعيد مهددا منذرا : مين هناك ؟

★★★

ملحوظة هامة :

هذه القصة خيالية فقصر البارون لا يمكن التسلل إليه بأى وسيلة كما أن حارس القصر الحقيقى ليست له علاقة بالحارس الموجود فى هذه القصة ولا تربطهما أى صلة لأن حارس القصر رجل نشيط يقظ يؤدى عمله بإخلاص وأمانة ولا يمكن لقطة أن تتسلل إلى القصر بسبب حراسته اليقظة له .

لذا لـزم التنويه .

صدر عن هذه السلسلة

١ ـ مغامرة : سر الببغاء الحزينة .
٢ ـ مغامرة : اختطاف القرد الفرعونى .
٣ ـ مغامرة : سر إختفاء التوأم .
٤ ـ مغامرة : العقرب الطائر .
٥ ـ مغامرة : البيضة المسحورة .
٦ ـ مغامرة : حقيبة المليون .
٧ ـ مغامرة : القزم العجيب .
٨ ـ مغامرة : قارىء الكف .
٩ ـ مغامرة : عصابة الفيلا « ٦٦٦ » .
١٠ـ مغامرة : الكلب الأعرج .
١١ـ مغامرة : سر الساحر العجيب .
١٢ـ مغامرة : سر الدمية الحمراء .
١٣ـ مغامرة : عصابة الجزيرة .
١٤ـ مغامرة : دليل التليفون .
١٥ـ مغامرة : عازف الناى .
١٦ـ مغامرة : التمثال الفرعونى .
١٧ـ مغامرة : شاهد بلا ذاكرة .
١٨ـ مغامرة : سارق الخزينة .
١٩ـ مغامرة : فتاة السيرك .
٢٠ـ مغامرة : أمير الصحراء .
٢١ـ مغامرة : قصر البارون .

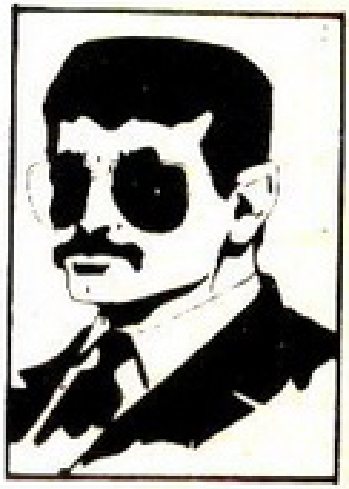

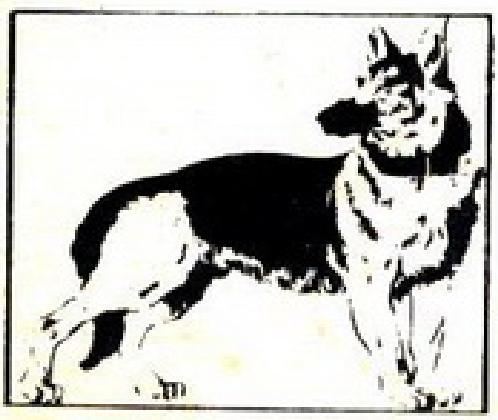

الثمن ٦٠ قرشاً